

Daniel Benjamin and Steven Simon

The Next Attack: The Failure of The War on Terror and a Strategy For Getting it Right

(New York : Times Books, 2005). xvii, 330 p.

الهجوم القادم: فشل الحرب على الإرهاب والاستراتيجية الفضلى

كميل حبيب

أستاذ العلوم السياسية - الجامعة اللبنانية.

فالتصريحات الصادرة عن البيت الأبيض بشأن تعزيز الديمقراطية وحقوق الإنسان قد زادت من شكوك الإعلاميين وصانعي الرأي العام في تقييمهم لأداء تلك الإدارة على الساحة الدولية.

أصدر دنيال بنيامين وستيفن سيمون عام ٢٠٠٢ كتاباً قيماً تحت عنوان *The Age of Sacred Terror* أو **عصر الإرهاب المقدس**، ويدور حول خطر الإرهاب الدولي وجهود إدارة الرئيس كلينتون في التعاطي مع ذلك الخطر. كما يتناول الكتاب بالتفصيل منظمة القاعدة والإسلام الراديكالي. حصل الكتاب المذكور على شهرة واسعة في الأوساط الفكرية المتابعة كون المؤلفين شغلا منصب العضوية في مجلس الأمن القومي في إدارة الرئيس كلينتون.

أما في كتابهما الجديد **الهجوم القادم**، فيعلن بنيامين وسيمون أن الولايات المتحدة تخسر الحرب على

مع تصاعد الهجمات الإرهابية، لا بُدَّ من إعادة تقويم شاملة للحرب الأمريكية على الإرهاب الدولي. إذ تبدو الإدارة الأمريكية المقبلة بحاجة الى فهم طبيعة التحدي، كما أنها بحاجة الى استخلاص العبر من استراتيجية الرئيس بوش حتى تتمكن من وضع خطة عقلانية وواقعية لتحقيق إنجازات أفضل. في هذا السياق، لا بُدَّ من طرح أسئلة أساسية: إلى أي مدى شكّلت الأحداث التي تلت ١١ أيلول/سبتمبر ٢٠٠١ حرباً بين واشنطن وخلايا الإرهاب الدولي؟ ما هي جدية التحديات وما هي الخطة المعاكسة لدرئها؟ وكيف يمكن التنسيق بين المصالح الاقتصادية والعسكرية التي تضع خططها مراكز قوى متعدّدة داخل الولايات المتحدة؟

مما لا شكّ فيه أنّه ليس من السهل الاستفادة من تجربة إدارة الرئيس بوش في مكافحة الإرهاب الدولي. فنادر ما أعلنت تلك الإدارة عن أخطاء ارتكبتها.

٢ - إلغاء نظام طالبان في أفغانستان.

٣ - ترافق سجن صدام حسين وأعوانه في السجن مع نجاح واشنطن في تنظيم انتخابات حرة.

٤ - نجاح المملكة العربية السعودية في مواجهة الإرهاب على أراضيها بعد أيار/مايو ٢٠٠٣، وتمّ تحقيق ذلك الإنجاز بمساعدة واشنطن.

٥ - تمكن أجهزة الأمن الباكستانية من مواجهة الإرهابيين.

لا بُدَّ للباحث من إجراء مقارنة بين الإنجازات والإخفاقات في عملية تقويمية لسياسة الرئيس بوش في مكافحة الإرهاب الدولي، غير أن بنيامين وسيمون يبتعدان عن كُُلِّ ذلك، ويحصران بحثهما في مناقشة تطور «الحالة الجهادية» بعد أحداث الحادي عشر من أيلول/سبتمبر، وبخاصة في ما يتعلّق ببروز إرهابيين جدد مسؤولين عن تفجيرات مدريد ولندن. ويتضمن الكتاب أيضاً مناقشة «الجهاد في عصر العولمة». فالحالة الجهادية، في رأي المؤلفين، قد تخطت الحدود الإثنية والوطنية للمسلمين في كُُلِّ أنحاء العالم الذين ينتابهم شعور «الخطر على المصير».

أما المسألة الأساسية التي قدمها المؤلفان فهي التالية: وقّر الاحتلال الأمريكي للعراق قاعدة جديدة لانطلاق الإرهابيين إلى دول مجاورة كما حصل في الأردن في ٩ تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠٠٥.

الإرهاب بسبب الخلفية الإيديولوجية لإدارة الرئيس بوش. ويعتقد المؤلفان أن السياسة الأحادية الجانب، والتصاريح النارية، واحتلال العراق ساهمت في تصاعد شعبية الإسلام الراديكالي المعادي للسياسة الأمريكية.

ذلك أن تنظيم القاعدة لم يُعَدَّ منظمة محصورة في جبال تورا بورا، بل أصبح حركة دولية لها ألتها الإعلامية التي تساعدها على توليد إرهابيين جدد. ومن دلالات إخفاق إدارة الرئيس بوش في مكافحة الإرهاب الدولي، يورد الكاتبان ما يلي:

١ - حيثيات الحرب على العراق لم تكن صادقة أو دقيقة في ما يخصّ امتلاك صدام حسين أسلحة الدمار الشامل.

٢ - لم تكن واشنطن مستعدة لمواجهة تحديات ما بعد الحرب في العراق كإعادة الإعمار والمقاومة والتحول السياسي نحو الديمقراطية.

٣ - تصاعد العداء للسياسة الأمريكية في العالم الإسلامي.

٤ - تزايد الانتقاد الدولي لكيفية معاملة واشنطن للأسرى «الإرهابيين».

وتقابل دلالات الإخفاق هذه طبعاً إشارات دامغة على نجاح إدارة الرئيس بوش في حربها على الإرهاب. يذكر الكتاب من تلك الإشارات ما يلي:

١ - قتل أو اعتقال معظم قادة القاعدة.

العقيدة الإسلامية، وأحكام الشريعة والاجتهادات الفقهية. ويعتمد منهج الدراسة المقارنة الذي يقابل بين أحكام فقهية وقواعد قانونية وضعية في إطار الدعوة إلى تجديد الفكر الإسلامي الملتزم بإنسانية الإنسان.

وبالعودة أخيراً إلى كتاب بنيامين وسيمون نلاحظ أنه من السهل على الحزب الديمقراطي توجيه النقد إلى إدارة الرئيس بوش، لكن النقد البناء هو مسألة أخرى، لأنه يوفر أرضية صالحة لتصميم استراتيجية أكثر فاعلية في محاربة الإرهاب الدولي. فهناك قضايا عديدة جوهرية لم يتناولها المؤلفان، وهي تتطلب إجابات محدّدة عن الأسئلة التالية:

١ - هل في نية واشنطن تحقيق أهدافها ضدّ الإرهاب الدولي بأي ثمن؟

٢ - هل واشنطن مستعدة لزيادة عديد قواتها في العراق، المصدر الرئيس للإرهاب الدولي، للقضاء نهائياً على ذلك الإرهاب؟

٣ - هل من الممكن إيجاد حلّ لمعضلة الإرهاب الدولي من الزاوية الأمنية فقط؟

يفسّر عدم مناقشة بنيامين وسيمون لهذه المسائل الملحة إخفاقهما في تحقيق الأهداف التي كتبا من أجلها كتابهما؛ أي وضع استراتيجية أكثر فاعلية في محاربة الإرهاب الدولي بناءً على رأيهما في إخفاق إدارة الرئيس بوش في هذا المجال ■

وقد منح ذلك الاحتلال زخماً قوياً لتنظيم القاعدة، وأضعف من تأييد بعض دول العالم لسياسة واشنطن.

إن طروحات المؤلفين حول الإسلام الراديكالي ومستقبل العراق لا تناقض ولا تختلف عما قدّمه ريتشارد كلارك (Richard Clarke) في كتابه *Against All Enemies (ضدّ كلّ الأعداء)* الذي صدر عام ٢٠٠٤، أو ما تضمّنه كتاب مارك سايجمان (Marc Sageman) وعنوانه *Understanding Terror Networks (فهم شبكات الإرهاب)*. أضف إلى ذلك كلّ أن التعميم لم يعدّ جائزاً في مناقشة الإسلام الراديكالي، وكأنّ الأمر يعني كلّ مسلمي العالم. فالمسلمون بأكثريتهم الساحقة لا يؤيدون الإرهاب، ولا يثقون بأسامة بن لادن، ولا يعتقدون أن العمليات الانتحارية التي تستهدف مدنيين يمكن تبريرها كوسائل دفاع عن حقوق المسلمين. وفي رأينا أن المفكر الغربي مدعولاستقاء معلوماته عن الإسلام من حكمائه ودارسيه. من جهة أخرى، لا بُدّ للمفكرين المسلمين من ترجمة كتبهم إلى اللغات العالمية لإفهام الغربيين حقيقة الإسلام الذي يتعرّض اليوم إلى أبشع أنواع التشويه. وهنا لا بُدّ من الإشارة إلى كتاب الدكتور عدنان السيد حسين الصادر عن المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع (مجد) في بيروت تحت عنوان: **العلاقات الدولية في الإسلام**.

يتضمن الكتاب المذكور شرحاً لمفاهيم العلاقات الدولية انطلاقاً من

الجمعية العربية
لعلم الاجتماع



الملتقى السادس عشر لأجيال علماء الاجتماع العرب

تنظم الجمعية العربية لعلم الاجتماع، الملتقى السادس عشر لأجيال علماء الاجتماع العرب، في بيروت، من ١ إلى ١٠ آب/أغسطس ٢٠٠٦.
ويمكن لطلبة الدراسات العليا (ماجستير - دكتوراه) تقديم ترشيحاتهم، مع تقرير عن بحوثهم قبل ٣٠/٦/٢٠٠٦.

للاتصال: المنظمة العربية للترجمة

فاكس: ٧٥٣٠٣٢ - ١ - ٩٦١

هاتف: ٧٥٣٠٣١ - ١ - ٩٦١

بريد الكتروني: info@aot.org.lb

بناية شاتيل - شارع ليون ص.ب.: ٥٩٩٦ - ١١٣ الحمراء، بيروت ٢٠٩٠ - ١١٠٣ لبنان